التلازمُ المعرفي بينَ القرآنِ الكريم والعترةِ الطاهرةِ

م.د. ساجد صباح العسكري
جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام / فرع ذي قار

The cognitive correlation between the Holy Qur'an and the pure family

Asst.Dr. Sajid Sabah Al-Askari
Imam Jaafar Al-Sadiq (pbuh) University / Dhi Qar University
Email: sajid.sabah@ijsu.edu.iq

ملخص بحث

التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا ، أو اعتباطيًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة ﷺ سايروا القرآن الكريم في جميع مراتبه الوجودية إلى أن نزل إلى هذا العالم ، فهو استمرار العلاقة الوجودية السابقة في العوالم الغيبية فلا يمكن التفكيك بين القرآن الكريم، والعترة الطاهرة.

وقد دلت كثير من الأدلة القرآنية والروائية على التلازم المعرفي بين القرآن الكريم، والعترة الطاهرة في التأسيس للمرجعية القرآنية عند أهل البيت ﷺ على مستويات متعددة منها: حفظ القرآن الكريم من التحريف على المستويين المادي والمعنوي ، ومرجعيتهم في الكشف عن البعد الغيبي للحقيقة القرآنية، ومرجعيتهم في تفسير النص القرآني ، ومرجعيتهم في التأسيس لمجموعة من الأصول والقواعد التي تُساعد المفسر في الكشف عن المراد الإلهي.

الكلمات المفتاحية: التلازم المعرفي ، القرآن الكريم، العترة الطاهرة، المرجعية القرآنية.

Abstract

The epistemological correlation between the Holy Qur'an and Itra is not a legal or arbitrary connection but rather a continuous existential interdependence since the existence of the Holy Qur'an until the Day of Resurrection. The imams follow the Qur'an in all its existential stages thus It is not possible to disentangle the Holy Qur'an and Itra.

Many Qur'anic and narrational evidences indicated the cognitive correlation between the Holy Qur'an and Itra in establishing the Qur'anic reference for Ahl al-Bayt on multiple levels including: Preserving the Holy Qur'an from distortion on the material and moral levels and their role in revealing the unseen dimension of the Qur'anic truth their role in the interpretation of the Qur'anic text and their role in establishing a set of principles and rules that assist the interpreter in revealing the divine purpose.

Keywords: Cognitive correlation the Holy Qur'an Itra the Qur'anic reference.

مقدمة:

إنّ مشروعية مرجعية أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع القرآن الكريم منبثقة من أصول كلية ثبتت في مجال الاعتقاد كالإمامة والعصمة الثابتة لهم عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن ثمَّ تكون مرجعيتهم في التعامل مع القرآن الكريم على مستوى حفظه من التحريف، ووضع قواعد الفهم جزءًا من وظيفته الأساسية ، ودورهم التكميلي للقرآن الكريم بوصفهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله في حفظ الدين والدفاع عنه.

وهذا التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا ، أو اعتباطيًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة عليهم السلام سايروا القرآن الكريم في جميع مراتبه الوجودية إلى أن نزل إلى هذا العالم فهو استمرار العلاقة الوجودية السابقة في العوالم الغيبية فلا يمكن التفكيك بين القرآن الكريم، والعترة الطاهرة.

لذا كان مستوى تعامل العترة مع القرآن الكريم بمستوى التلازم الوثيق في تلك المراتب وهذه المرتبة الوجودية، وهذا المستوى من الارتباط لم يتحقق لغير المعصومين، لذا نجد بعض الروايات تحصر حقيقة فهم النص القرآني بهم عليهم السلام.

وجاء هذا البحث الموسوم (التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة) ليبحث أربعة مطالب مهمة:

المطلب الأول: الأدلة على التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة.

المطلب الثاني: مرجعية أهل البيت في بيان مكانة القرآن وحفظه ماديًا ومعنويًا.

المطلب الثالث : مرجعية أهل البيت في بيان مفاهيم القرآن ومصاديقه.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على مخالفة مرجعية أهل البيت القرآنية

المطلب الأول: الأدلة على التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة:

هناك مجموعة من الأدلة التي استدِل بها على التلازم المعرفي بين الثقلين، ومشروعية أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع القرآن الكريم منها :

حديث الثقلين:

ومن أهم الأدلة التي تبين مدى العلاقة والتلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة، فالمعية بين القرآن والعترة معية اتحاد لا معية مصاحبة فلا يمكن أن يكون أحدهما عاصمًا عن الضلالة ما لم يقترن بالأخر، وعدم الافتراق بينهما قد يكون حسيًا وقد يكون معنويًا.

فأمّا الحسي فإنّ الأرض لا تخلو من الحجة من القرآن والعترة ، وهذا ما صرح به الشيخ الطوسي بقوله : « كل زمان لابد فيه من إمام معصوم ، لما انعقد عليه إجماع الأمة على أنّه لا يخلو زمان من حجة ظاهرة مشهورة ، أو خافية مستورة ؛ لأنّ اللطف في كل زمان واجب، والإمام لطف ، فوجوده واجب»[1]

وأمّا المعنوي فلا يكون هناك اجتماع على الباطل، فالقرآن الكريم على الحق دائمًا ، وكذلك العترة الطاهرة، فلا يمكن أن يكون أحدهما عاصمًا عن الضلالة ما لم يقترن بالآخر، ما يترتب على ذلك أثر تفسيري مهم، لدور المعصوم في تبيين الغموض وحل الإشكاليات، وغيرها من القضايا التي تسهم في الوصول إلى مراد المولى سبحانه.

كما أنّ التلازم المعرفي بين القرآن والحديث يفترض أن لا يخالف أحدهما الآخر، فما دام القرآن الكريم الثقل الأكبر قطعي الصدور وأحاديث العترة ظنية، لاحتمال عدم صحة بعضها بسبب عمليات الدس والوضع وغيرهما.

فعليه لا بد من طريقة للتمييز بين الصحيح وغير الصحيح، فجعل المعصوم القرآن الكريم معيارًا لعرض الروايات عليه والأخذ بها لا يخالفه ورفض ما يخالفه.

الأمر الذي يكشف عن مدى التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة، وكون أحاديث أهل البيت لا تخرج عن الإطار القرآني، ولا يوجد في كلامهم ما يخالف القرآن الكريم.

(١) جواهر الفقه، القاضي ابن البراج ، ٢٥٠.

حديث السفينة[١]:

وهذا الحديث من الأحاديث المشهورة عند الفريقين[٢]، وهو يؤكد ما جاء في حديث الثقلين في أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام يعصم من الضلال ، ومادامت العترة لا تفترق عن القرآن الكريم فالتمسك بأهل البيت هو تمسك بالقرآن الكريم.

القرآن مع علي وعلي مع القرآن[٣]:

هذا الحديث أيضًا يُبيّن مدى التلازم بين القرآن الكريم وأهل البيت ، وكما تقدم أن هذه المعية معية اتحاد لا معية مصاحبة، ويؤكد ما جاء في حديث الثقلين ضرورة التمسك بها.

وما ثبت للإمام علي ع يثبت للأئمة المعصومين عليهم السلام بدلالة حديث الثقلين وحديث السفينة، فمادام التمسك بأهل البيت يعصم عن الضلالة فلا بد من الرجوع إليهم بوصفهم القيمون على القرآن والأعلم بمقاصده ، فقد شهدت كتب السير والتراجم بكونهم أعلم أهل زمانهم في مجال التفسير ، وفي غيرها من المجالات المعرفية الأخرى[٤].

(١) روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر (رضي الله عنه) يقول وهو آخذ
بباب الكعبة: « من عرفني فانا من عرفني ومن أنكرني فانا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (الا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)» (المستدرك، الحاكم ،٣/ ١٥١).

(٢) يُنظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ، ٢/ ٦٧-٧١.

(٣) روى الحاكم بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: « كنت مع علي (رضي الله) عنه يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عنى ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فاتيت أم سلمة فقلت اني والله ما جئت اسأل طعاما ولا شرابا ولكني مولى لأبي ذر فقالت مرحبا فقصصت عليها قصتي فقالت أين كنت حين طارت القلوب مطائرها قلت إلى حيث كشف الله ذلك عنى عند زوال الشمس قالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (علي مع القرآن مع والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض" قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد) (المستدرك ، ٣/ ١٢٤) .

(٤) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ دمشق ، ٤٢/ ٣٩٨، ويُنظر: مفاتيح الأسرار، الشهرستاني ، ١/ ٨٤، ويُنظر: البرهان، الزركشي ، ١/ ٨.

الأحاديث التي أكدت اختصاص أهل البيت عليهم السلام بمعرفة الحقيقة القرآنية:

نصت الروايات على اختصاص أهل البيت عليهم السلام بمعرفة الحقيقة القرآنية لأنهم الثقل الآخر الذي ساير الثقل الأول في جميع مراتبه الوجودية[١]، فقد روي عن الباقر عليه السلام: « إنما يعرف القرآن من خوطب به»[٢].

ولا يقصد المعصوم عليه السلام المعرفة هنا الفهم البسيط الذي يتبين بالرجوع إلى ظواهر القرآن الكريم، بل يقصد الحقيقة القرآنية الغيبية على مستوى الظاهر والباطن، فقد روى عن الصادق عليه السلام: « نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»[٣].

وقد شهد بسعة معرفتهم بالقرآن الكريم الصحابة ، والتابعون ، والمفسرون في مختلف العصور[٤]، فقد روي عن ابن عباس : « جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود»[٥].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال» إذا ثبت لنا الشئ عن علي لم نعدل به إلى غيره»[٦].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: «قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء ، وشاركهم علي في الجزء فكان أعلم به منهم»[٧].

وروى الشعبي « ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ومن الصالحين من أولاده»[٨].

لذا كان الإمام علي عليه السلام صدر المفسرين والمؤيد فيهم، قال ابن عطيه: « فأما صدر

(١) يُنظر: الكافي، الكليني ، ١/ ٢٢٨ -٢٢٩.
(٢) المصدر نفسه ، ٨/ ٣١٢.
(٣) المصدر نفسه ، ١/ ٢١٣.
(٤) يُنظر: مفاتيح الأسرار، الشهرستاني ، ١/ ٨٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب ، ١/ ٣٢٢.
(٦) تاريخ دمشق ، ٤٢/ ٤٠٧.
(٧) المصدر نفسه ، الموضع نفسه
(٨) مجمع البيان، الطبرسي ، ٦/ ٥٤.

المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب (رضي الله) عنه ويتلوه عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما)»[1].

وكيف لا يكون كذلك وهو القائل فيه رسول الله ﷺ: « القرآن مع علي»[2]. وهو القائل: « سلوني عن كتاب الله»[3].

فسيرتهم عليهم السلام تكشف مدى العلاقة بين القرآن الكريم والعترة عليهم السلام، وسيتبين في المطلب القادم إن شاء الله أنّ ما توصلوا له من فهم لم يتوصل له غيرهم من قبل؛ لمعرفتهم التامة بالقرآن الكريم.

وهذا لا يعني انحصار تفسير القرآن بهم عليهم السلام، كما توهم بعضهم واتهم الشيعة الإمامية بأنّهم يقولون بحصر التفسير بروايات المعصومين عليهم السلام، وعُدّ من أصول التفسير عند الإمامية.

وقد تقدم بطلان ذلك القول عبر إثبات إمكانية تفسير القرآن الكريم وحجية ظواهره، وبعد أن تبين أنّ المقصود باختصاص الأئمة بفهم النص القرآني معرفتهم بتمام الحقيقة القرآنية، والإحاطة التامة بالقرآن الكريم .

جامعية القرآن بوجود القيّم:

تقدم الكلام عن جامعية القرآن الكريم ، وتبين أن القرآن جامع للكليات، أمّا تفاصيل الكليات فتقع ضمن وظيفة المعصوم عليه السلام.

كما أنّ من وظيفته حل الإشكالات في فهم النص القرآني، وتبيين المغمضات، وتوضيح المبهمات، وتوجيه المعنى بالاتجاه الصحيح، بوصفه القيّم على القرآن الكريم.

ففي الرواية عن منصور بن حازم قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه ، بل الخلق يعرفون بالله ، قال : صدقت ، قلت : إن من عرف أنّ له ربًّا ، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضًى وسخطًا وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي،

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية ، ١/ ٤١.
(٢) ينابيع المودة، القندوزي ، ١/ ٢٦٩.
(٣) نهج البلاغة ، ٢/ ١٣٠.

أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجة، وأنّ لهم الطاعة المفترضة .

وقلت للناس : تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجة من الله على خلقه ؟ قالوا : بلى قلت: فحين مضى رسول الله ﷺ من كان الحجة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيء، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة إلّا بقيم ، فما قال فيه من شئ كان حقّا، فقلت لهم : من قيم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم، قلت : كله ؟ قالوا : لا ، فلم أجد أحدًا يقول : إنّه يعرف ذلك كله إلّا عليًّا عليه السلام وإذا كان الشئ بين القوم فقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدرى ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أنّ عليًّا كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ وأنّ ما قال في القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله»[1]

وهم عليهم السلام ترجمان القرآن بل هم القرآن الناطق، فقد جاء في نهج البلاغة: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه»[2]

وروى الكليني بسنده عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: « فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها ، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علمًا أملاه علي وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي كان ، أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة ، أو معصية إلّا علمنيه وحفظته»[3].

فنحن عندما نرجع للمعصوم عليه السلام؛ لكونه القيم على القرآن الكريم ولمعرفتهم التامة بحقيقته، ولحدود إدراكاتنا وقصورنا عن الوصول للمراد الإلهي، ومن هنا كان من

(١) الكافي، الكليني ، ١/ ١٦٩.
(٢) نهج البلاغة ، ٢/ ٥٤.
(٣) الكافي، الكليني ، ١/ ٦٢.

الضروري العمل بهذا الأصل التفسيري الذي يسهم في تصحيح مسار التفسير بالاتجاه الصحيح.

المطلب الثاني: مرجعية أهل البيت في بيان مكانة القرآن وحفظه ماديًا ومعنويًا:

توجد عدة مهام للمعصومين عليهم السلام في التعامل مع القرآن الكريم، وهذه المهام بمجموعها تُشكل مرجعية فكرية شاملة تكشف بوضوح عن العلاقة بين القرآن الكريم والعترة، حتى عُدت أصلًا تفسيريًا لا غنى عنه لمن أراد الوصول لمراد المولى، أو مقاربته على أقل تقدير، ومن أهم تلك المهام:

أولاً- بيان مكانة القرآن وأهميته على المستوى المادي والغيبي (الشهودي):

الكشف عن البُعد المعرفي للقرآن الكريم:

توجد روايات كثيرة في هذا المجال أشارت إلى أن القرآن الكريم حقيقة إلهية غيبية، ومن تلك الروايات الرواية التي تقول: أنّ البسملة من كنوز العرش، وأنّها من خصوصيات النبي محمد صلى الله عليه وآله والنبي سليمان عليه السلام، وإنما خصهما الله بها لأنّها من نفائس العرش[1].

وهذا حديثٌ عن أمرٍ غيبيّ، وليس مجرد شعور عاطفي؛ لأنّهم يعلمون ما لهذه الآية من أثر وما هي حقيقتها الغيبية.

الكشف عن خصائص القرآن وآثاره الشهودية والغيبية:

في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع وماحل مصدق»[2]، والشفاعة منها ما هو في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة فالرواية قد تشير إلى الشفاعة الأخروية، ولكن هناك شفاعة دنيوية وهي دفع البلاء وقد ذكرت في روايات أخرى، نحو ما روي عن الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن في المصحف مُتع ببصره وخفف عن والديه وإن

(١) يُنظر: تفسير مجمع البيان، ١/ ٥١، ويُنظر: تفسير نور الثقلين، ١/ ٥، يُنظر: بحار الأنوار، ٨٩/ ٢٢٧.
(٢) الكافي، الكليني، ٢/ ٥٩٩.

كانا كافرين»[1]، ففي هذه الرواية بعدان بعد مادي وهو التمتع بالبصر، وبعد معنوي وهو التخفيف عن والدي قاريء القرآن في المصحف.

الكشف عن الحقيقة القرآنية يوم القيامة:

جاء في الروايات أن القرآن الكريم يتجلى يوم القيامة بصور مختلفة، فقد يأتي بصورة رجل حسن المظهر، يكلم الله سبحانه ، ويشفع لصاحبه ، ويخاطب الناس ، ويعاتب من نساه، ففي الرواية عن الصادق عليه السلام قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك، وأسلت دمعتك، أؤول معك حيثما ألت، وكل تاجر من وراء تجارته، وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة من الله عز وجل فأبشر ، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه ، والخلد في الجنان بيساره ، ويكسى حلتين ثم يقال له : اقرأ وارقه فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين ثم يقال لهما : هذا لما علمتماه القرآن"[2]، وهناك آثار أخرى يمكن مراجعتها في كتب التفسير وكتب فضائل السور.

ما تقدم من روايات اختصت بالجانب الغيبي ، أما في الجانب المادي فقد وردت روايات كثيرة وإن كانت بعض الروايات تدخل تحت الجانب الغيبي أيضًا ، ومن تلك الروايات ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان ، ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبدًا، ولا جنون في بدنه ولا في ولده»[3]، ففي هذه الرواية أكثر من بعد مادي وهو التمتع بالبصر والرزق ودفع الجنون بمجرد القراءة .

وجاء في فضل سورة القيامة عن النبي صلى الله عليه وآله " وإدمان قراءتها يجلب الرزق ، والصيانة ويحبب إلى الناس"[4]، فبالإضافة للرزق هناك أثر مادي آخر وهو التحبب إلى الناس .

(١) الكافي، الكليني ، ٢/ ٦١٩.
(٢) المصدر نفسه ، ٢/ ٦٠٣.
(٣) مجمع البيان ، ٩/ ٤٤٣.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني ، ٥/ ٥٣٣.

فمما تقدم من روايات يتبيّن أنّ لآيات القرآن الكريم آثارًا كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي، والكشف الغيبي لآثار تلك الآيات لا يمكن أن يعرفها إلّا من لديه عصمة، وإحاطة تامة بتلك العوالم الغيبية التي نزل بها القرآن الكريم.

ثانيًا : حفظ القرآن الكريم من التحريف على المستوى المادي والمعنوي:

ويقصد بالتحريف المادي: تغيير ألفاظ القرآن ، أو الزيادة فيه أو النقصان منه.

وقد نبه المعصومون على خطورة هذا الأمر، فبينوا الموقف الشرعي من الروايات التي يستلزم منها القول بالتحريف، نحو روايات جمع المصحف، وروايات بدء الوحي، والأحرف السبعة.

ففي مسألة جمع المصحف وردت روايات مختلفة في بيان من قام بالجمع، والطريقة التي جُمع بها المصحف، وهذه الروايات قد تصل لحد التعارض والتناقض أحيانًا، لذا وقف بعض الباحثين موقف المتحير أمام تلك الروايات؛ لعدم إمكانية توجيهها بما ينسجم مع فرضية صحة تلك الروايات[١].

فبعض الروايات نصت على أنّ جمع المصحف تم بالشاهد والشاهدين في عهد الخليفة الأول، وهذه الروايات لا يمكن قبولها لاحتمال ضياع بعض القرآن، كما أنها تُفضي لجعل صدور القرآن بطريقة الآحاد، وهذا خلاف إجماع المسلمين بتواتر القرآن الكريم، وهناك روايات ترى أنّ الذي جمع المصحف الخليفة الثاني[٢]، وروايات أخرى ترى أنّ الذي جمعه الخليفة الثالث[٣].

وعليه لا بد من بيان الموقف الصحيح من عملية جمع المصحف ؛ كي يوصد هذا الباب الواسع أمام المستشرقين والمشككين بسلامة القرآن الكريم من التحريف، عن طريق الرجوع لروايات المعصومين عليهم السلام التي يُفاد منها على أقل تقدير أنّ القرآن كان مدونًا

(١) يُنظر: أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ، ٣١٥-٣٣٢، ويُنظر: الصحيحان في الميزان، علي الحسيني الميلاني ، ١١-٣٣.
(٢) يُنظر: فتح الباري، ابن حجر ، ٩/ ١٠.
(٣) يُنظر: صحيح البخاري ، ٦/ ١٨٣.

في زمن الرسول ﷺ في صحف مفرقة، فضلًا عن كونه مجموعًا[١].

ولم يقتصر المستشرقون على روايات جمع المصحف في كتب التراث الإسلامية لتوليد شبهاتهم للطعن بالقرآن ونسبة التحريف له والقول ببشريته، بل اعتمدوا أيضًا على روايات بدء الوحي التي وردت في كتب الحديث والتفسير عند الجمهور[٢]، والتي افترضت أنّ النبي لم يعلم بأنّه نبي لولا إخبار ورقة بن نوفل له[٣].

وهناك من يرى إمكانية الخطأ في تلقي الوحي وتبليغه، وتبدل الوحي من وحي إلهي إلى وحي شيطاني، استنادًا على أسطورة الغرانيق[٤].

وفي مقابل ذلك نجد أنّ الأئمة المعصومين كان لهم موقف واضح اتجاه تلك الروايات، فوقفوا موقف المدافع عن كتاب الله لخطورة الآثار التي تترتب على روايات بدأ الوحي،

(١) من الروايات التي أُفيد منها كون المصحف مدونا في زمن الرسول ﷺ، ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة" (تفسير القمي ، ٢/ ٤٥١). من الروايات التي أُفيد منها جمع المصحف في عهد رسول الله ﷺ، ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: " جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار أبى ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت" (صحيح البخاري ، ٣/ ٢٢٩)

(٢) يُنظر: صحيح البخاري ، ١/ ٣-٤، ويُنظر: صحيح مسلم ، ١/ ٩٧-٩٨، ويُنظر: تفسير الطبري ، ١٧/ ٢٤٥-٢٤٦، يُنظر: تفسير الثعلبي ، ٧/ ٣٠.

(٣) مفاد قصة ورقة بن نوفل باختصار: أن الرسول ﷺ لما نزل عليه الوحي في غار حراء خاف وارتعد وجاء لزوجته خديجة يطلب تفسير لما سمعه فجاءت به لأبن عمها ورقة بن نوفل، ليخبره بأن ما نزل عليه ناموس. (يُنظر: صحيح البخاري ، ١/ ٣-٤، ويُنظر: صحيح مسلم ، ١/ ٩٧-٩٨) وهناك كثير من الأدلة التي تُثبت خرافة هذه القصة. (يُنظر: التمهيد، محمد هادي معرفة ، ١/ ١١٤-١١٩)

(٤) مفاد قصة الغرانيق: أن الرسول لما نزلت علية سورة النجم فقرأها بفناء الكعبة على مجموعة من المسلمين ومشركي مكة ، فلما بلغ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقى عليه الشيطان (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) ، فحسبها وحيا فقرأها حتى أكمل السورة فسجد وسجد المسلمون والمشركون لأنه عظم آلهتهم ، ثم أتاه جبرائيل بعد ذلك وقال له اعرض لي ما قرأته فلما قرأها قال له جبرائيل من أين جئت بهاتين الكلمتين ؟ فندم رسول الله وحزن حزنا شديداً (يُنظر: تفسير الطبري ، ١٧/ ٢٤٥-٢٤٦). وهناك كثير من الأدلة التي تدحض هذه الرواية من أهمها ضعف سندها، مخالفة متنها للقرآن الكريم (يُنظر: التمهيد: محمد هادي معرفة ، ١/ ١٢١-١٣١)

فقد " سُئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله، أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام فقال : لا إنّ جبرئيل كان إذ أتى النبي صلى الله عليه وآله، لم يدخل عليه حتى يستأذنه وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد ، وإنّما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة"[١].

وهذا الموقف الحازم من الأئمة عليهم السلام نجده حاضرًا في رفض مقولة الأحرف السبعة؛ لما يستلزم منها القول بتحريف القرآن وبشريته، فقد روي الكليني بسنده عن الفضيل بن يسار قال : " قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يقولون : إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"[٢]

ولم تقتصر مهمة أهل البيت عليهم السلام على حفظ القرآن الكريم على المستوى المادي ، بل كان لهم دورٌ في حفظه معنويًا.

وتبدو إشكالية الحفظ على المستوى المعنوي أكبر من إشكالية الحفظ على المستوى المادي[٣]، ففي المستوى المادي هناك كثير من الوسائل التي تمنع وقوع التحريف ، كتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه [٤] ، وتوفير وسائل الحفظ[٥].

و للتحريف المعنوي صور متعددة منها :

١-تغيّر مفاهيم القرآن: وهو الاختلاف في انطباق اللفظ على المعنى ، إذ يجب أن تدرك هذه المعاني بشكل جيد ، فأي شبهة في تحريف تلك المعاني يؤدي إلى خطأ في فهم النص القرآني ، والمراد الجدي للمتكلم تبارك وتعالى.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ، ٨٦.
(٢) الكافي، الكليني ، ٢/ ٦٣٠.
(٣) مرحلة التحريف المعنوي أخطر من التحريف المادي؛ لأنها مرحلة تزل فيها الأقدام وتضل فيها العقول لان الخصوم يلبسون الثوب نفسه (ثوب الدين) ويدّعون لأنفسهم ألقاب وعناوين مقدسة فهناك تختلط الأوراق وتعصف الفتن وتكثر الشبهات.
(٤) قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر ، الآية : ٩ .
(٥) نحو وجود القيّم (أهل البيت)، وإجماع الأمة على تواتر القرآن ووجود حفاظ للقرآن في كل زمان، وغيرها من وسائل الحفظ الأخرى.

٢- تطبيق المفاهيم على غير مصاديقها : في هذه المرحلة يكون المفهوم واضحًا ولا اختلاف في انطباقه على المعنى، ولكن الاختلاف يحصل في انطباق ذلك المفهوم على المصداق .

فمثلًا قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُم[١]﴾ ، فأولي الأمر معناه واضح ، ولكن على مستوى المصداق يطبق المحرفون هذا المفهوم على غير مصاديقه الحقيقية، فيجعلون من مصاديق أولي الأمر الفجرة والمنحرفين، فيصبح يزيد شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة خليفةً للمسلمين ويصبح الحسين ابن بنت رسول الله خارجيًا؛ لأنّ قاتل يزيد وقد خالف قول رسول الله[٢].

وقد أكدت السنة الشريفة على أنّ هذه المهمة من وظائف المعصومينﷺ، فقد روى أحمد في مسنده : " إنّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر فقال: لا، ولكن خاصف النعل، وعلى يخصف نعله"[٣]، ورُوي عن الرسولﷺ أنّه قال: "أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله"[٤]،

واتخذ المعصومونﷺ أسلوبين في مواجهة التحريف المعنوي:

الحوار مع من وقع في التحريف بسبب الشبهة كالخوارج، فقد حاورهم الإمام علي ﷺ كثيرًا وأرسل ابن عباس لمحاورتهم[٥] ، ولم يقاتلهم بسبب هذا الانحراف والشبهة ، وإنّما قاتلهم لأنّهم اعتدوا على الآخرين[٦].

قتال أصحاب التحريف الذي يحرفون معاني القرآن عن قصد وعمد ليفسر القرآن

(١) سورة النساء،الآية:٥٩.
(٢) ويستندون في ذلك على أن من خرج على إمام زمانه حلّ قتله، وكذلك يستندون على حديث من اجتهد فأخطأ فله أجر، مع أنها أحاديث من وضع الأمويين، يُنظر: معجم المقالات الحسينية (دائرة المعارف الحسينية)، محمد صادق محمد الكرباسي ،١/ ١١٨.
(٣) مسند أحمد ، ٣/ ٣٣.
(٤) كنز العمال، المتقي الهندي ، ١١/ ٦١٣.
(٥) يُنظر: الكامل في التاريخ ، ٣/ ٢٨٠-٢٨١.
(٦) يُنظر: الكامل في التاريخ ، ٣/ ٢٩٤.

تبعًا لأهوائهم ومصالحهم ، فما كان من المعصوم ﷺ إلّا قتالهم، كمعاوية وغيره ممن دخل في هذا الصنف[1] .

وحركة الإمام الحسين ﷺ ما هي إلّا نموذج تصحيحي من أجل أن تطبق المفاهيم على المصاديق بالشكل الصحيح الذي أراده القرآن الكريم.

المطلب الثالث : مرجعية أهل البيت في بيان مفاهيم القرآن ومصاديقه:

اسهم المعصومون ﷺ في بيان مقاصد القرآن الكريم بشكل مباشر عبر بيان بعض مفاهيم ومصاديق القرآن الكريم، وأسهموا بشكل غير مباشر عن طريق تأسيس قواعد التفسير التي تساعد المفسر على فهم النص القرآني ، وتفسره بالشكل الصحيح وفي ما يأتي استعراض لنماذج من الأسلوبين:

أولاً: وظيفة أهل البيت ﷺ في بيان مفاهيم القرآن ومصاديقه:

للمعصومين ﷺ دورٌ مهم في بيان مفاهيم القرآن ومصاديقه، وهو دورٌ تكميلي للقرآن الكريم، وهذا لا يتعارض مع شموليته، وجامعيته كما تقدم، فالقرآن الكريم فيه كل شيء من الكليات والأصول والأمهات، وهذه الكليات تحتاج إلى بيان وتفصيل من قبل المعصومين ﷺ، وبذلك يمكن إثبات جامعية القرآن وتوجيه قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلنَا عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ تِبيَٰنا لِّكُلِّ شَيء وَهُدى وَرَحمَة وَبُشرَىٰ لِلمُسلِمِينَ[2]﴾ ففي القرآن كل شيء من الكليات أمّا بيان التفاصيل فهي مهمة المعصومين ﷺ ، وهذه أحدى تجليات التلازم المعرفي بين القرآن والعترة.

لذا نجد كثيرًا من الروايات التي مارست الدور التكميلي عبر بيان مفاهيم القرآن الكريم ومصاديقه، والروايات في هذا المجال أكثر من أن تحصى بدراسة واحدة، استقرأ البحث مجموعة من الروايات التي تبين الدور التكميلي للمعصوم ﷺ :

(١) تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ١٣٠.
(٢) سورة النحل ، الآية :٨٩.

توضيح المفردة القرآنية:

من الشواهد في هذا المجال ما جاء عن الإمام الحسن عليه السلام في بيان معنى (نُسُكي) في قوله تعالى: ﴿ قُل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[1] ﴾ ، إذ يرى أن المقصود بـ (نُسُكي): ديني[2]، وذهب إلى هذا الرأي بعض المفسرين[3]، وذهب آخرون إلى أنّ المقصود بالنسك: الذبيحة التي تُذبح في الحج أو العمرة[4]، والرأي الأول هو الأرجح لانسجامه مع سياق الآية[5].

توضيح معنى آية:

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱلله لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ[6] ﴾ ، قوله: " أصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة"[7].

بيان مجملات آيات الأحكام الشرعية :

سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن الإستطاعة في قوله تعالى: ﴿ وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا [8] ﴾، قال الزاد والراحلة[9] .

وبيانه لتفاصيل الصلاة والحج قال صلى الله عليه وآله :"صلوا كما رأيتموني أصلي"[10]، وقوله صلى الله عليه وآله : "خذوا عني مناسككم"[11].

(١) سورة الأنعام، الآية:١٦٢.
(٢) يُنظر: التبيان، الطوسي ، ٤/ ٣٣٥.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه ، ٤/ ٣٣٥، ويُنظر: فتح القدير، الشوكاني ، ٢/ ٢١٠.
(٤) يُنظر: تفسير مجاهد ، ٣٣٢، ويُنظر: تفسير البغوي ، ٢/ ١٧٨.
(٥) يُنظر: فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام في حل الإشكالات التفسيرية، سيروان الجنابي ، ٢١١-٢١٥.
(٦) سورة آل عمران، الآية:٢٠٠.
(٧) الكافي، الكليني ، ٢/ ٨١.
(٨) سورة آل عمران ، الآية :٩٧
(٩) سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ،٢ / ٩٦٧.
(١٠) بحار الأنوار ، ٨٢ / ٢٧٩ .
(١١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، / ١٩٣ .

بيان أسباب النزول:

وأمثلة ذلك كثيرة وقد صنفت كتب في ذلك كأسباب النزول للواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، وأسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت للطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، وشواهد التنزيل للحسكاني (ت:٤٠٥هـ) ولا يكاد يخلو تفسير من ذكر روايات تُبيّن أسباب النزول .

تخصيص عموم الآية:

مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ[١]﴾ ، فهذه الآية عامة وشاملة لجميع المطلقات، ولكن السنة استثنت الصغيرة، وغير المدخول بها، واليائس[٢] ، وفي مثل هذه الحالات فلا عدة على هذه الأصناف النساء .

تقييد الآية المطلقة:

جاءت الوصية مطلقة ولم يعين في قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ[٣]﴾، ولكن السنة عينت مقدار الوصية بالثلث[٤].

بيان الناسخ والمنسوخ :

روي عن العياشي بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ، قال : " سألته عن قوله ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: (منسوخة نسختها ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ونسختها آية الميراث) "[٥]، ويبدو أنّ المعصوم قصد بالنسخ المعنى الأعم ، وليس النسخ بالمعنى الاصطلاحي لعدم وحدة الموضوع بين الآيتين فالآية الأول تبين وظيفة الأزواج بالوصية لزوجاتهم، والثانية تبين وظيفة الزوجة بعد وفاة زوجها وهو التزام العدة[٦] .

(١) سورة البقرة، الآية :٢٢٨.
(٢) يُنظر: وسائل الشيعة ، ٢٢/ ١٧٥ وما بعدها .
(٣) سورة النساء، الآية:١١ .
(٤) الهداية، الصدوق ، ٣٢٠.
(٥) تفسير العياشي ، ١/ ١٢٢.
(٦) يُنظر: تفسير البرهان ، ١/ ٢٣٢.

بيان باطن الآية وتأويلها:

علاقة التفسير بالتأويل ، ومعنى التأويل من المواضيع الواسعة و يحتاج إلى بحوث مستقلة، ومن الأمثلة على التأويل ما جاء عن الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ[1]﴾، أنّه قال: النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام[2].

والمتتبع لروايات المعصومين عليهم السلام في تفسير النص القرآني يجد أنّ أغلبها من قبيل بيان المصداق، ويمكن تفريع روايات المعصومين في هذا المجال بحسب استقراء الباحث إلى:

بيان أحد مصاديق الآية:

ومثال ذلك تفسير الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعطَينَٰكَ ٱلكَوثَرَ[3]﴾ ، بنهرٍ في الجنة[4]، مع أنّ هذا التفسير يُعد أحد مصاديق مفهوم الكوثر، فعند الرجوع لكتب التفسير نجد مصاديق كثيرة لمفهوم الكوثر، أوصلها بعضهم إلى خمسة عشر مصداقًا، فقد ذكر الرازي في تفسيره أنّ معنى الكوثر هو: النهر والحوض ، والنسل والنبوة ، وكثرة العلماء والقرآن والإسلام ، وكثرة الأتباع والفضائل الكثيرة ، ورفعة الذكر ، والعلم ، والخلق الحسن ، والمقام المحمود ، وسورة الكوثر نفسها لأنّها مع قصرها إلّا أنّها وافيه بجميع منافع الدنيا والآخرة[5].

وورد تطبيق هذا المفهوم على السيد الزهراء وذريتها، بل هو مصداقها الأجلى لمناسبة سبب النزول[6]

بيان المصداق الأعلى:

ذكرت بعض الروايات المصداق الأعلى للمفهوم ، وهذا لا يعني حصر المفهوم بهذا

(١) سورة النحل، الآية: ١٦
(٢) يُنظر: تفسير القمي ، ١/ ٣٨٣.
(٣) سورة الكوثر، الآية:١
(٤) يُنظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني ، ٥/ ٣٨٢.
(٥) يُنظر: تفسير الرازي ، ٣٢/ ٣١٥-٣١٦.
(٦) يُنظر: تفسير الميزان ، ٢٠/ ٣٦٩.

المصداق بل يمكن انطباق المفهوم على مصاديق أخرى، وممّا ورد في ذلك ما رواه أبو حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: " سألته عن قول الله عز وجل: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ [1]﴾، قال: والله علي عليه السلام، وهو والله الميزان والصراط المستقيم"[2].

وهذا ليس توسعًا بالمفهوم، بل هو زيادة في المصاديق؛ لأنّ مفهوم الصراط يعني الطريق الواضح[3]، وهذا المفهوم ينطبق على مصاديق كثيرة، لذا ذكر بعض المفسرين أنّ من مصاديق الصراط المستقيم: الإسلام، والدين، والقرآن، والنبي والأئمة المعصومين[4].

بيان المصداق بحسب جهة الخطاب :

تختلف مستويات الخطاب للنص القرآني بحسب جهة الخطاب، لذا راعى الأئمة المعصومون هذا الأمر، لاختلاف جهة الخطاب، فمثلًا ورد عن المعصومين عليهم السلام في بيان مصداق أهل الذكر في قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ[5]﴾ هم أهل البيت عليهم السلام[6].

وهذا التفسير من قبيل الجري بلحاظ المخاطب، فما دام الحديث مع المسلمين فالآية تعني: اسألوا علماء المسلمين ، وعلى رأسهم المعصومون فهم المصداق الأعلى لأهل الذكر عند المسلمين، بيد أنّ سياق الآية تحدث عن علماء اليهود؛ لأنّ الكلام كان مع اليهود والنصارى، فالآية تنطبق عليهم وتجري لتنطبق على علماء المسلمين ومصداقه الأعلى أهل البيت عليهم السلام.

تطبيق المصداق بحسب مستوى المتلقي:

كما تختلف مستويات الخطاب تختلف مستويات التلقي بحسب المستوى المعرفي

(١) سورة الحجر، الآية :٤١.
(٢) البرهان، البحراني ، ٣/ ٣٦٧.
(٣) يُنظر: تفسير القمي ، ١/ ٢١٦.
(٤) يُنظر: التبيان، الطوسي ، ١/ ٤٢، ويُنظر: مجمع البيان، الطبرسي ، ١/ ٤١١.
(٥) سورة النحل، الآية :٤٣.
(٦) يُنظر: تفسير العياشي ، ٢/ ٢٦٠.

للمتلقي، فمثلًا: في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ[1] ﴾، روى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن سنان قال : " أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلني الله فداك ما معنى قول الله عز وجل : " ثم ليقضوا تفثهم " قال : أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك ، قال : قلت : جعلت فداك فإن ذريحًا المحاربي حدثني عنك أنك قلت : " ليقضوا تفثهم " لقاء الإمام " وليوفوا نذورهم " تلك المناسك ، قال : صدق ذريح وصدقت ، إنّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟ "[2].

فالإمام يوسع مساحة الفهم بحسب المتلقي ما يكشف أنّ للنص القرآني مستويات من الفهم تتعدد بتعدد مستويات المتلقي.

وممّا تقدم يتبين أنّ للرواية دورًا كبيرًا في تفسير النص ، فقد تكون مفسرةً أو مكملةً أو مؤسسةً ، ولا يمكن التفكيك بين القرآن والسنة ، فالهداية لا تتحقق بأحدهما دون الآخر.

بيان المصداق من المثل القرآني:

وردت في القرآن الكريم أمثال كثيرة الهدف منها العظة والعبرة في تطبيقها على الواقع واستخلاص النتائج منها، وأفاد المعصومون من المثل القرآني باستظهار مصاديق غير ظاهرة على مستوى العبارة.

فمثلًا في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُل أَرَءَيتُم إِن أَصبَحَ مَآؤُكُم غَورا فَمَن يَأتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ[3] ﴾ ، روى القمي بسنده عن فضالة بن أيوب قال: " سُئِل الرضا عليه السلام عن قول الله (عز وجل): ﴿ قُل أَرَءَيتُم إِن أَصبَحَ مَآؤُكُم غَورا فَمَن يَأتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾، فقال عليه السلام : ماؤكم أبوابكم، أي: الأئمة عليهم السلام والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام"[4].

(١) سورة الحج، الآية :٢٩ .
(٢) من لا يحضره الفقيه ، ٢/ ٤٨.
(٣) سورة الملك، الآية :٣٠.
(٤) تفسير القمي ، ٢/ ٣٧٩.

وجاء في تفسير القمي: " أرأيتم إن أصبح إمامكم غائبا فمن يأتيكم بإمام مثله"[١]

فمعني الماء على مستوى العبارة السائل المعروف بوصفه صافيًا عذبًا ، وعلى مستوى الإشارة ينتزع الإمام مصداقًا يصلح للانطباق على مصاديق أخرى، للاشتراك في الغاية، فالمعصوم نبعٌ صافٍ يروي الضامي معنويًا بإمداده بالمعرفة والهداية.

٦- الإفادة من السنن الإلهية في بيان المصاديق:

أفاد المعصومون عليهم السلام من السنن الإلهية في بيان بعض المصاديق ؛ لأنّ السنن قوانين كلية تنطبق على المصاديق في مختلف الأزمنة قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا[٢]﴾، فالقرآن الكريم يطرح الآية كمثل وتجربة للإفادة منها، والتحذير من المصير الذي صارت إليه الأقوام السابقة، فالقرآن الكريم يتعجب من فعلهم بصيغة الاستفهام لينبه إلى ذلك الأمر، وذيلت الآية بقوله تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ " من أجل أن لا يظهر هؤلاء أنّ ذلك المصير المشؤوم كان مختصًا بالأقوام الطاغين الماضين"[٣].

وممّا يؤيد هذه المسألة ما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن عبيد بن يحيى الثوري عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام في بيان أحد مصاديق قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ [٤]﴾، قال: " هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم"[٥].

وروي عن الإمام السجاد أنّه قال: " والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق بشيرًا ونذيرًا، إنّ الأبرار منا أهل البيت ، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته ، وإنّ عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه"[٦]

(١) تفسيرالقمي، ٢/ ٣٧٩.
(٢) سورة محمد، الآية :١٠.
(٣) تفسير الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي ، ١٦/ ٣٤٧.
(٤) سورة القصص، الآية :٥.
(٥) الغيبة، الطوسي ، ١٨٤.
(٦) مجمع البيان ، ٢/ ٧٣١.

فالآية بلا شك في سياق الحديث عن قضية خارجية خاصة بقوم موسى واضطهاد بني اسرائيل، ولكن المعصوم ﷺ فهم منها قانونًا كليًّا فهي وإن كان شأن نزولها[١] خاصًّا ببني إسرائيل ولكن يمكن استخلاص قانون ، وتطبيقه على المصداق الذي ينطبق عليه، فلا بد أن نفهم الآية على أنّها سنن إلهية ولا تقتصر على المصداق الذي وردت فيه.

وممّا قدم يتبيّن علم الأئمة بالحقيقة القرآنية ، وأنّ القرآن بين أيديهم، وهذا الفهم في استخلاص المصاديق من الآية وجعل النص القرآني متحركًا مع الزمان ، ممّا يكشف عن عمق العلاقة بين القرآن والعترة الطاهرة في تلك العوالم قبل عالم الدنيا.

ولم يكتفِ المعصومون ﷺ ببيان مفاهيم القرآن ومصاديقه، بل أوجدوا الحقيقة القرآنية العملية عن طريق سلوكياتهمﷺ وكانوا بحق القرآن الناطق، فقد ورد عن الإمام علي ﷺ لما رفع الأمويون المصاحف في معركة صفين أنّه قال لأصحابه: " أنا القرآن الناطق"[٢]، وروى ابن البطريق أنّ الإمام علي ﷺ قال: "هذه كلمة حق يراد بها باطل ، وهذا كتاب الله الصامت وأنا المعبر عنه ، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب الله الصامت إذ لا معبر عنه غيري"[٣].

ويمكن معرفة حقيقة هذا التجلي بالرجوع لسيرتهم والوقوف على سلوكياتهم وأفعالهم وقد روي عن عائشه في وصف النبي: " كان خلقه القرآن يغضب لغضبه

ويرضى لرضاه"[٤]، وفي الروايات: " علي مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض"[٥] وهذه المعية لا تنفك فعلي والأئمةﷺ هما الترجمان العملي للقرآن الكريم.

(١) العلاقة بين شأن النزول وسبب النزول علاقة عموم وخصوص مطلق، فشأن النزول أعم من سبب النزول، لأن سبب النزول يتحدث عن حوادث خارجية خاصة بزمن نزول النص القرآني، بينما شأن النزول يشمل الأحداث التي سبقت زمن الرسول كحوادث الأقوام السابقة وتشمل الأحداث التي حصلت في زمن الرسولﷺ وتطلب نزول الوحي بشأنها. (يُنظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ،/ ٢٦٧).

(٢) ينابيع المودة ، القندوزي: ١/ ٢١٤.

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق ، ٣٣٠.

(٤) فتح الباري، ابن حجر ، ٦/ ٤١٩.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي ، ٢٢/ ٢٢٣.

فهذه المعية معية اتحاد لا مصاحبة، لذا كانت سيرتهم العملية حجة في مقام العمل فقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: "صلوا كما رأيتموني أُصلي"[1]، وروى عنه ﷺ "خذوا عني مناسككم"[2].

فلم يصل لهذا المقام أحد غيرهم عليهم السلام، وما ذلك إلاّ لمعرفتهم التامة بالقرآن الكريم، فلم تكن معرفتهم مقاربات لمراد المولى، بل حقيقة قرآنية مجردة عن ملابسات اللفظ والمعنى.

ثانيًا : وظيفة أهل البيت عليهم السلام في وضع قواعد تفسيرية تضبط العملية التفسيرية:

أسس الأئمة المعصومون عليهم السلام مجموعة من أصول التفسير التي شكلت مباديء أساسية في عملية التفسير، ومن هذه الأصول انبثقت قواعد التفسير، وفي هذه الدراسة كانت روايات المعصومين عليهم السلام أحد أهم المستندات للتأصيل لأصول التفسير، فلا يوجد أصل إلّا وله مستند روائي عن المعصومين عليهم السلام.

أما فيما يخص قواعد التفسير التي أسسها المعصومون عليهم السلام فهي كثيرة جدًا، فهم عليهم السلام، لم يكتفوا بما بينوه للناس من مفاهيم ومصاديق في مقامي التفسير والتأويل، بل وضعوا مجموعة من القواعد التي تساعد المفسر على فهم النص القرآني في مختلف الأزمنة.

فلا يمكن لأي مفسرٍ أن يُفسر القرآن الكريم من دون الرجوع إلى تلك القواعد، وما رجوعنا لقواعد التفسير عند أهل البيت عليهم السلام إلّا لقصورنا عن معرفة حقيقة النص القرآني بمعزل عن العترة، ولعلمنا بمكانتهم وعلاقتهم بالقرآن الكريم، فهي بمثابة مفاتيح لفهم مراد الله سبحانه ممّن خبر القرآن الكريم ووعى مقاصده.

وسيقتصر البحث على ذكر بعض القواعد المهمة التي لها أثر تفسيري واضح، ومن أهم تلك القواعد:

قاعدة تعدد السياق:

ويُقصد بتعدد السياق، أنّ الآية القرآنية قد تشتمل على أكثر من موضوع فتتعدد

(١) سنن الدارمي، ١/ ٢٨٦.
(٢) سنن البيهقي، ٥/ ١٢٥.

السياقات بتعدد الموضوعات في الآية الواحدة.

فقد روى العياشي بسنده عن جابر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: " يا جابر إن للقرآن بطنًا وللبطن ظهرًا ثم قال : يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إنّ الآية لتنزل أولها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه"[1].

والرواية المتقدمة أوضحت أن السياق في الآية الواحدة ليس بالضرورة أن يكون واحدًا، بل قد تكون سياقات متعددة، فقد يختلف سياق أولها عن أوسطها وعن آخرها، وهذا لا يعني أنّ الآية متناثرة وغير متصلة، بل هو كلام متصلٌ متصرفٌ على وجوه.

وبذلك تكون دلالة السياق غير حتمية، وإنّما هي إمكانية لغوية لا غير، فلا يمكن الاكتفاء بها لوحدها في فهم النص القرآني بمعزل عن القرائن الأخرى.

فمثلًا في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا[2]﴾.

فمع افتراض أنّ السياق واحد وهو الحديث عن نساء النبي صلى الله عليه وآله فلا يكون منتجًا دلاليًا إلّا إذا اعتضد بقرائن داخلية أو خارجية.

وعند التدقيق في النص القرآني المتقدم نجد أنّ فيه أكثر من سياق بقرينة تغير الضمائر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ حتى مع افتراض أنّ للآية سياقًا واحدًا فإن القرائن الخارجية المفادة من حديث الكساء وغيره من القرائن الأخرى تدل على أنّ التطهيّر خاص بالعترة، فلا معنى للقول بوحدة السياق.

(١) تفسير العياشي ، ١/ ١١.
(٢) سورة الأحزاب ، الآيات :٣٢-٣٤.

قاعدة الجري والانطباق:

المقصود بالجري: هو جريان مفاهيم القرآن الكريم عبر إمكانية انطباقها على مصاديق متعددة في أزمنة مختلفة[١].

وقد ورد في التأصيل لهذه القاعدة روايات عن الأئمة المعصومين ﷺ منها ما رواه العياشي بسنده عن عبد الرحيم القصير قال : " كنت يومًا من الأيام عند أبي جعفر ﷺ فقال: يا عبد الرحيم قلت : لبيك ، قال ... إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن ، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين"[٢]، وفي رواية أخرى أنّه قال: " إنّ القرآن حي لم يمت ، وأنّه يجرى ما يجرى الليل والنهار ، وكما تجرى الشمس والقمر ، ويجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا"[٣].

وهذه القاعدة تؤكد عالمية النص القرآني وصلاحيته لكل زمان ومكان، وتجعله متحركًا ليشمل مصاديق متعددة بحسب الزمان والمكان، عن طريق تجريد اللفظ من خصوصياته، ومن ثَمَ فالبحث عن معنى مجرد ينطبق على كثير من المصاديق، وهو ما يسمى بروح المعنى كما يرى الفيض الكاشاني[٤]، أو ثبوت المفهوم وتعدد المصداق كما يرى العلامة الطباطبائي[٥].

وعدم الأخذ بهذه القاعدة يجعل التفسير جامدًا على من نزلت فيهم أو قصدتهم، أما على هذه القاعدة فتكون أسباب النزول والقضايا الخارجية[٦] المثال الأول الذي انطبقت عليه الآية، ومن تنطبق عليهم لاحقًا أمثال أخرى لتلك المفاهيم.

(١) يُنظر: تفسير الميزان ، ٤١.
(٢) تفسير العياشي ، ٢/ ٢٠٣
(٣) المصدر نفسه: ،٢/ ٢٠٣-٢٠٤.
(٤) يُنظر: تفسير الصافي ، ١/ ٣٢.
(٥) يُنظر: على سبيل المثال لا الحصر: تفسير الميزان ، ١/ ٤٦، ٢١٦، ٣٩٢، وغيرها.
(٦) القضية الخارجية: وهي التي " يكون وجود موضوعها في الخارج على وجه يلاحظ في القضية خصوص الأفراد الموجودة المحققة منه في أحد الأزمنة الثلاثة" (المنطق، محمد رضا المظفر ، ١٦٦).

قاعدة رد المتشابهات للمحكمات:

روى العياشي بسنده عن الرضا عليه السلام أنّه قال: " من رد متشابه القرآن إلى محكمة هدى إلى صراط مستقيم ثم قال : إنّ في أخبارنا متشابهًا كمتشابه القرآن ومحكمًا كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا"[١].

في الرواية المتقدمة أمر إرشادي برد المتشابهات إلى المحكمات، والمعصوم إنّما فهم ذلك من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ مِنهُ ءَايَٰت مُّحكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰت[٢]﴾ ، والأم في اللغة تعني الأصل[٣]، ومقتضى الحال أنّ الفرع يرجع للأصل وبذلك يكون القرآن كله محكم من ناحية الدلالة إذا اتبعنا هذه القاعدة.

أمّا عدم إرجاع المتشابهات إلى المحكمات فيترتب عليه محذور عقائدي في آيات الصفات[٤] ، وهو نسبة التجسيم لله سبحانه، وهو أمرٌ مخالف لثوابت الإسلام وللعقل القطعي الذي قطع بوجوب الوجود لله سبحانه[٥].

إمّا عند إرجاع آيات الصفات إلى محكمات القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيء وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ[٦]﴾ ، فعندئذ لا مجال للوقوع في التجسيم.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على مخالفة مرجعية أهل البيت القرآنية:

لهذا الأصل أثر مهم جدًا في تفاسير الإمامية فلا تكاد تجد تفسيرًا من كتب التفسير إلّا وهو مرتكز على هذا الأصل سواء كان المفسر من أصحاب الاتجاه القرآني ، أم الروائي أم

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق ، ١/ ٢٦١.
(٢) سورة ال عمران، الآية :٧.
(٣)) يُنظر: معجم مقاييس اللغة ، ١/ ٢١.
(٤) بوصفها من الآيات المتشابهة التي يكون فيها غموض على مستوى المصداق وليس على مستوى المفهوم.
(٥) يُقصد بواجب الوجود: إن وجوده واجب وغير محتمل، ولا يحتاج في إيجاده لشيء، فالله سبحانه لو لم يكن واجب الوجود لكان ممكناً، وهو محال؛ لأنه يفتقر إلى مؤثر، والله هو الغني المطلق. (يُنظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي: ٥٢).
(٦) سورة الشورى، الآية :١١.

غير ذلك، وسوف يتبيّن في الفصل القادم إنّ أي اتجاهٍ لا يمكن أن يستغني عن الثقلين ، ولا يمكن أن يكتفي بأحدهما في تفسير جميع آيات القرآن، فالتفريق بين الثقلين يبعد المفسر عن مراد الله سبحانه.

ويمكن للبحث تسجيل عدة نقاط في الأثر المترتب على مخالفة هذا الأصل أو رفضه من قبل المفسرين:

أولًا: التشكيك بإلهية النص القرآني:

إنّ إنكار هذا الأصل يفتح الباب واسعًا أمام المشككين بإلهية النص القرآني، والقول ببشريته، وفسح المجال لانتشار الاشكاليات والشبهات على النص القرآني، وما يترتب على ذلك من أثر، مستدلين في ذلك على ما جاء من روايات في مسألة جمع المصحف والأحرف السبعة ونسخ التلاوة وغيرها.

بيد أنّ الرجوع لهذا الأصل، والاعتماد على روايات أهل البيت التي لا تخالف القرآن الكريم ، لا تبقي مجالاً لمن أراد التشكيك بإلهية القرآن الكريم وسلامته من التحريف.

فالمنظومة المعرفية لأهل البيت عليهم السلام منظومة منطلقة من القرآن الكريم وليست منظومة ارتجالية ، ويبدو أنّ سبب التخبط في الأقوال والآراء عند بعض مفسري مدرسة الجمهور يعود إلى كثير من الأصول والقواعد التي ارتكزت على رؤية ارتجالية لم تستند على رؤية قرآنية مع إغفال الآثار الصحيحة عن المعصومين عليهم السلام.

ثانيًا: الابتعاد عن المراد الإلهي:

يتحقق هذا الأمر عند عدم اتباع الآثار الصحيحة عن المعصومين عليهم السلام، على مستوى المفاهيم والمصاديق والترجيح بين الآراء المحتملة، فمثلًا على مستوى المفاهيم نجد بيانات لا نجدها عند غير المعصومين، وعلى مستوى المصاديق الأمثلة كثيرة وتقدم ذكر بعضها، وما تم استخلاصه من مصاديق في ضوء روايات المعصومين عليهم السلام لا يمكن أن يتحقق في حال إغفالها، وقد تبيّن أنّ واحدة من النتائج التي يمكن تحقيقها عبر توسيع دائرة المصاديق،

والبرهنة على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، فيكون متحركًا بتعدد المصاديق مع ثبات المفهوم، وقد أشارت بعض الدراسات إلى هذا الأمر[١]

أمّا في مقام ترجيح الاحتمالات التفسيرية ، فيتضح هذا الأمر أيضًا في تفسير آيات الصفات التي لا يمكن أن تُفهم إلّا بالرجوع إلى المحكمات ، أو إلى الراسخين في العلم[٢]، فمثلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وُجُوه يَومَئِذ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة[٣]﴾.

ذهب جمهور المفسرين من العامة إلى إمكانية رؤية الله سبحانه يوم القيامة، وهذا الأمر لم يقتصر على التفاسير التي تمسكت بالتراث بل حتى على مستوى بعض التفاسير العقلية مثل تفسير الرازي، الذي رجح إمكانية رؤية الله سبحانه يوم القيامة استنادًا على القبليات العقدية ، وعدم إرجاع المتشابهات إلى المحكمات مع تأويل الرؤية بالإدراك القلبي من دون تجسيم يخلقه الله متى ما شاء، فيعطى الإنسان حاسة سادسة عن طريقها يمكن رؤية الله سبحانه وإدراكه[٤].

مع أنّ مسألة الرؤية لا يمكن قبولها لمخالفتها حكم العقل القطعي، الذي قطع بامتناع الجسمية عن الله سبحانه فيجب رفض إمكانية الرؤية التي يستلزم منها القول بالجسمية والجهة ، وهذا التأويل ما هو إلّا لدفع الحرج عن نسبة الجسم لله سبحانه.

(١) ممّن كتب في ذلك الدكتور سيروان الجنابي في كتابه: (فكر أئمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني)، وكتابه الآخر: الأنماط القرآنية في روايات اهل البيت عليهم السلام قراءة من منطق دلالي، ومن الدراسات الجامعية في هذا المجال: المنهج التطبيقي لتفسير أهل البيت عليهم السلام، سكينة عزيز الفتلي ، ودور السنة المطهرة في تأصيل علم التفسير، غفران ياسين الهاشمي، والانفرادات التفسيرية عند أئمة أهل البيت دراسة تحليلية محسن كامل الخزاعي. ويرى البحث ضرورة وجود دراسة خاصة بما اختص به أئمة أهل البيت عليهم السلام من وجوه تفسيرية على مستوى المفهوم والمصداق والترجيح بين الأقوال، لبيان سعة معرفتهم بالقرآن وطريقتهم في التفسير والترجيح بين الأقوال، وليتأكد الأصل التفسيري الذي نحن بصدد دراسته(التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة).

(٢) استناداً على كون المحكمات هي الأمهات التي ترجع إليها المتشابهات، واستناداً على أن علم التأويل من مختصات الراسخين في العلم، وقد تبين من خلال الروايات أن الراسخين في العلم هم أهل البيت عليهم السلام.

(٣) سورة القيامة، الآيات :٢-٢٣.

(٤)) يُنظر: تفسير الرازي ، ١٣/ ٩٩.

ومن الأدلة التي استندوا عليها في إثبات إمكانية رؤية الله يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ[1] ﴾ ، فذهب بعض المفسرين إلى أنّ الضمير يعود إلى الله سبحانه وليس إلى جبرائيل، وما دامت الرؤية تحققت للنبي ﷺ فيمكن أن تتحقق لغيره[2].

والذي يترجح من السياق أنّ الضمير يعود إلى جبرائيل لسبق ذكره ؛ ولأن الحديث من بداية السورة عن الوحي، ولكن هذا لا يمنع احتمال الرأي الآخر[3].

فجاء رأي المعصوم عليه السلام ليحسم الموقف في هذا النزاع، فقد روى الكليني بسنده عن صفوان بن يحيى أن أبا قرة المحدث دخل على الرضا عليه السلام ليسأله مجموعة من الأسئلة، وكان ممّا سأله قوله: " إنا روينا أنّ الله قسم الرؤية ، والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام: (فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شئ أليس محمد؟) قال: بلى قال: (كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنّه جاء من عند الله ، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ، ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علمًا وهو على صورة البشر ؟ ! أما تستحون ؟ ! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشئ ، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟!) قال أبو قرة : فإنه يقول: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ فقال أبو الحسن عليه السلام: (إنّ بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى ، حيث قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ فآيات الله غير الله وقد قال الله : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴾فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة)، فقال أبو قرة : فتكذب بالروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: (إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها ؛ وما

(١) سورة النجم، الآية:١٣.

(٢) يُنظر: تفسير الثعلبي ، ٢٥/ ٩٤-٩٨، ويُنظر: تفسير الرازي ، ٢٨/ ٢٤٢، ويُنظر: تفسير القرطبي،١٧/ ٩٢.

(٣) يُنظر: فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام في حل الإشكالات التفسيرية، سيروان عبد الزهرة الجنابي ، ١٠٥-١٠٦.

أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علمًا ولا تدركه الابصار وليس كمثله شئ)"[1].

فالمعصوم يرشدنا لطريقة تفسير المتشابهات عن طريق إرجاعها إلى المحكمات نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدرِكُهُ ٱلأَبصَٰرُ وَهُوَ يُدرِكُ ٱلأَبصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ[2]﴾، وقوله تعالى: ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيءٞ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ[3]﴾.

وفي ذلك إشارة لمنهج تفسير القرآن بالقرآن ، وعدم الأخذ بالروايات إن خالفت القرآن الكريم، وهذا تجل واضح للتلازم المعرفي بين القرآن والعترة.

ثالثًا: التخبط في الكشف عن المراد الإلهي:

واحدة من الأمور المهمة التي بيّنها المعصوم ﷺ القواعد التفسيرية التي تعين المفسر على مقاربة مراد المولى سبحانه ، والابتعاد عن تلك القواعد يجعل المفسر متخبطًا في الكشف عن مراد المولى سبحانه، فمثلًا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَت عَلَيكُمُ ٱلمَيتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحمُ ٱلخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيرِ ٱللهِ بِهِۦ وَٱلمُنخَنِقَةُ وَٱلمَوقُوذَةُ وَٱلمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيتُم وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَستَقسِمُواْ بِٱلأَزلَٰمِ ذَٰلِكُم فِسقٌ ٱليَومَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُم فَلَا تَخشَوهُم وَٱخشَونِ ٱليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلَٰمَ دِينا فَمَنِ ٱضطُرَّ فِي مَخمَصَةٍ غَيرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثمٖ فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ[4]﴾.

فلو رجعنا لكتب التفسير عند الجمهور لوجدنا الحيرة والتردد واضحًا في تحديد المراد الإلهي؛ لعدم وجود ترابط بين صدر الآية ووسطها وآخرها، فصدرها يتحدث عن المحرمات من الأكل، ووسطها يتحدث عن يأس الكفار من النيل من دين الإسلام وهو أمر عقائدي، ثم يعود السياق في آخر الآية ليتحدث عن المستثنيات من محرمات الأكل.

ولتوجيه هذا الاختلاف في السياق قالوا : بعد أن أحل الله المحرمات ، وحرم المحرمات

(١) الكافي، الكليني ، ١/ ٩٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٠٣.
(٣) سورة الشورى، الآية :١١ .
(٤) سورة المائدة، الآية :٣.

جاءت التطمينات بعدم نيل الكفار من أحكام الإسلام ولا يمكن نسخها ، أو تغييرها ولا يمكن تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله[1].

ولو أنّهم رجعوا لقاعدة تعدد السياق لما حصل عندهم هذا التخبط في دلالة الآية.

وقد أفاد بعض مفسري الإمامية من هذه القاعدة في ترجيح معنى آخر غير الذي ذكره مفسرو العامة، واستناداً على هذه القاعدة يكون السياق واحدًا بين صدرها وآخرها، فهو ذكر للمحرمات من الأكل وآخرها ذكر للمستثنيات، وسياق أوسطها أجنبي ولا علاقة له بصدرها أو آخرها، فهو أمرٌ عقائدي، وهذا ما أشار إليه العلامة الطباطبائي بقوله: " إنّ هاتين الجملتين أعني قوله : ﴿ ٱلۡيَومَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُم ﴾ وقوله: ﴿ ٱلۡيَومَ أَكۡمَلۡتُ لَكُم دِينَكُم﴾ متقاربتان مضمونًا، مرتبطتان مفهومًا بلا ريب لظهور ما بين يأس الكفار من دين المسلمين وبين إكمال دين المسلمين من الارتباط القريب، وقبول المضمونين لأنْ يمتزجا فيتركبا مضمونًا واحدًا مرتبط الاجزاء ، متصل الأطراف بعضها ببعض ، مضافا إلى ما بين الجملتين من الاتحاد في السياق"[2].

فالمراد بلا شك عند استعراض جميع الاحتمالات : يأس الكفار من النيل من الإسلام بعد أن أوصى النبي لخليفة من بعده ، فالإسلام لا يموت بموت الرسول ﷺ كما كانوا يتصورون.

رابعًا: عدم الحصول على تفسير متكامل عند التفريق بين الثقلين:

لا يمكن لأي مفسرٍ أن يفسر القرآن الكريم في ضوء القرآن الكريم فقط من دون الرجوع إلى السنة الشريفة وكذا لا يمكن التفسير بالسنة لوحدها.

والسبب في الأول يعود إلى كون القرآن الكريم كتاب احتوى على الكليات ولم يحتوِ على كل التفاصيل ، وتفصيل المجملات وظيفة الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

(١) يُنظر: تفسير الرازي ، ١١/ ٢٨٧، ويُنظر: روح المعاني، الآلوسي ، ٣/ ٢٣٣، ويُنظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ٦/ ٩٩.

(٢) تفسير الميزان ، ٥/ ١٦٨.

لذا نجد أصحاب المنهج القرآني اعتمدوا السنة الشريفة في بيان آيات الأحكام[1].

كما أنّ التفسير بالسنة الشريفة لوحدها لا يصح لعدم وجود روايات كافية لتفسير جميع آيات القرآن الكريم ، هذا إن سلمنا بصحة جميع الروايات التفسيرية الواردة عن المعصومين، مع أنّها في الواقع فيها ما فيها من الوضع والدس، وكثير منها لا تنطبق عليه شروط قبول الرواية.

فلا يصح أن يدعي أحد أنّه يمكن له أن يُفرق بين الثقلين في التفسير لأنهما مُكملين لبعضهم بعضًا، فلا يمكن الاكتفاء بأحدهما والاستغناء عن الآخر إذا ما أردنا مقاربة مراد المولى تعالى.

الخاتمة:

١- دلت كثير من الأدلة القرآنية والروائية على التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة وهذه الأدلة قد تكون دلالتها صريحة وقد تكون بملازمات منطوقها.

٢- من أهم المرجعيات القرآنية لأهل البيت عليه السلام مرجعيتهم في حفظ القرآن الكريم من التحريف على المستويين المادي والمعنوي.

٣- الكشف عن البعد الغيبي للحقيقة القرآنية من مختصات المعصوم بوصفه عدل القران الكريم الذي ساير القرآن الكريم في مختلف مراتبه الوجودية ولم يفترق عنه في أي مرتبة من تلك المراتب.

٤- مرجعية أهل البيت عليهم السلام في تفسير النص القرآني لم تقتصر على بيان المفاهيم والمصاديق بل أسست لمجموعة من الأصول والقواعد التي تُساعد المفسر في الكشف عن المراد الإلهي.

٥- لا يمكن التفكيك بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة فإنّ إلغاء مرجعية أهل البيت القرآنية يترتب عليها آثار خطيرة من أهمها الإبتعاد عن المراد الإلهي والتخبط في الكشف عنه.

(١) ينظر: تفسير الميزان ، ٣/ ٨٣.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو ريه(ت:١٩٧٠م) ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم – ايران ، ط:٤، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ط:٢، ١٩٨٣م.

٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية/ مؤسسة البعثة – قم، تقديم محمد مهدي الآصفي، (د.ط)،(د.ت).

٦. البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط:١ ، ١٩٥٧م .

٧. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، مؤسسة ونشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام – قم ، (د.ط)، (د.ت).

٨. تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر(ت: ٥٧١ هـ) ، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.ط) ١٤١٥هـ.

٩. التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الاسلامي، ط:١ ، ١٤٠٩هـ.

١٠. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"،

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط)، ١٩٨٤ هـ.

١١. التفسير الصافي ، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) ، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر – طهران، ط:٢ ، ١٤١٦هـ.

١٢. تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٣. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت:٣٢٠هـ)، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، (د.ط)، (د. ت).

١٤. تفسير القرطبي ،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٥. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت: نحو ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم – إيران، ط:٣، ١٤٠٤هـ.

١٦. التفسير الكبير ، محمد بن عمر بن الحسن، المعروف بالفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق دار التراث العربي- بيروت، ط:٣، ١٤٢٠هـ.

١٧. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط:١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

١٨. تفسير مجمع البيان ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٥هـ.

١٩. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي(ت:١١١٢هـ)، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع- قم، ط:٤، ١٣٧٠هـ.

٢٠. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، منشورات ذوي القربى – قم المقدسة، ط:٢، ٢٠٠٩م.

٢١. جواهر الفقه، القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت:٤٨١ هـ)، تحقيق إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط:١، ١٤١١هـ.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي(ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٢٣. سنن ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة (ت:٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

٢٤. سنن الدارمي، ابو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، مطبعة الاعتدال – دمشق، (د.ط)، ١٣٤٩هـ.

٢٥. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٦. صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، (د.ط)، ١٤٠١هـ.

٢٧. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٢٨. الصحيحان في الميزان ، علي الحسيني الميلاني ، مركز الحقائق الإسلامية ، ط:١ ، ١٤٢٧هـ – ١٣٨٥ش.

٢٩. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بـ (ابن البطريق) (ت:٦٠٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ط)، ١٤٠٧هـ.

٣٠. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٤م.

٣١. الغيبة ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ) ، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ، ط:١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط:٢، (د.ت)

٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط:١ ، ١٤١٤ هـ

٣٤. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام – قم، (د.ط)، ١٤٢٨هـ.

٣٥. فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام في حل الإشكالات التفسيرية، سيروان الجنابي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط:١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٣٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط:٥، ١٣٦٣ش.

٣٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق أبو محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.

٣٩. كمال الدين، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش.

٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (د.ط) ، ١٤٢٢هـ.

٤١. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري (ت:٤٠٥هـ) ، تحقيق يوسف عبد الرحمن مرعشي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٤٢. المسلك في أصول الدين، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي (ت:٦٧٦ هـ)، تحقيق رضا الأستادي، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران – مشهد، ط:١، ١٤١٤ق - ١٣٧٣ ش .

٤٣. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت:٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ

٤٥. معجم المقالات الحسينية (دائرة المعارف الحسينية)، محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن – المملكة المتحدة، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٧. مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق محمد علي آذرشب، ط١، مؤسسة الآثار والمفاخر الثقافية، طهران، ١٤١٧هـ - ١٩٩٢م.

٤٨. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت:٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ط ٢، (د.ت).

٤٩. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (ت:٥٨٨ هـ)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، (د.ط)، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦ م.

٥٠. المنطق، محمد رضا المظفر(١٣٨٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د . ط)، (د . ت).

٥١. نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر - قم – ايران، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٢. وسائل الشيعة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت:١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ط ٢، ١٤١٤هـ .

٥٣. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي(ت:١٢٩٤هـ)، تحقيق علي جمال أشرف الحسيني، : دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٦هـ.